**ظاهرة الغزل العذري في العصر الأموي :**

**الغزل العذري : هو الغزل البدوي وهو على النقيض من الغزل الحضري ، هو لون من الغزل ظهر في بوادي نجد والحجاز ، يعرف بأنه نمط من الغزل العفيف يعبر الشاعر فيه عن عاطفة الحب تجاه المرأة بأسلوب متعفف بعيد عن الوصف الحسي المخدش للحياء والمثير للشهوات ، يسمو فيه الجانب الروحي على الجاني الجسدي او المادي ، يصف الشاعر فيه معاناته وأحزانه من عدم التواصل بينه وبين المحبوبة ، فهو غزل معاناة وصد ويأس لا غزل تواصل** وسرور . **وسمي هذا الغزل بالغزل العذري نسبة الى قبيلة عذرة وهي القبيلة التي ظهر فيها أكثر من شاعر نظم شعرا يتغزل فيه غزلا عفيفا روحيا ، فسمي الغزل عذريا على التغليب ، وليس معنى هذا أن كل شعراء الغزل العذري كانوا من قبيلة عذرة ، فجميل بن معمر كان عذريا وعروة بن حزام كان عذريا ، ولكن جميل بن معمر لم يكن عذريا وكذلك قيس بن الملوح ، وقيس بن ذريح وكثير بن عبد الرحمن . ويتميز الغزل العذري بأن الشاعر المحب يخلص لأمرأة واحدة ولذك يردد اسمها في شعره ولايذكر غيرها ، ولذا ارتبطت اسماء شعراء الغزل العذري بأسما محبوباتهم فهذا جميل بثينة ، وقيس ليلى ، وقيس لبنى ، وكثير عزة . لهذا الغزل جذور في الجاهلية فهناك من تغزل غزلا عفيفا امثال المرقش الأصغر والمرقش الأصغر وعبد الله بن جدعان ، ولكنه نضج وازدهر في الععصر الأموي ، إذ تهيأت له دوافع واسباب ، وظهرت له سمات وخصائص ، ولعل من اهم أسباب ظهوره :**

1. **الفراغ السياسي : لقد تهيأ هذا الفراغ لأبناء البادية ، فقد ظلوا بعيدين عن الخوض في أمور الخلافة وسياسة الدولة بحكم بعد الصحراء عن مركز الدولة والمدينة ، فكانوا بعيدين عن أهم الاحداث والتطورات والخلافات السياسية والاجتماعية ، كما ان البدو وفي كل العصور نأوا بأنفسهم عن الخوض بمثل هذه الامور التي لاتنسجم واهتماماتهم ، وهذا الامر أراحهم من السياسة ومتاعبها ومشاغلها وتصادماتها فأتاح لهم فراغا ساهم في الانشغال بالشعر**
2. **الفقر والعوز : فالانسان في البادية ظل يعاني من شظف العيش والفاقة والحرمان فكان ينتقل من مكان لاخر بحثا عن الماء والعشب ، فحياته بدائية يسودها الحرمان والجفاف والعوز وهذا بدوره انعكس على نشاطاته وعلاقاته فعزز حالة الحرمان في الحب والجفاء واليأس الذي يبدو انعكاسا لحياته البائسة المؤلمة .**
3. **العادات والتقاليد الاجتماعية : فالمجتمع البدوي تسوده عادات وتقاليد قاسية ظل متمسكا بها زادت من حالة الحرمان واليأس في العلاقات الانسانية ولاسيما حالات الحب ، منها تحريم اختلاط المرأة بالرجل لأي سبب كان ، ورفض وتشدد ازاء علاقات الحب بين الرجل والمرأة ، بل ان ذلك يعد جرما عظيما تعاقب المرأة والرجل عليه فالمرأة تزوج لرجل من خارج القبيلة لغرض ابعادها خوفا من العار ،ومثل هذه العادات زادت من تعلق المحبين ببعضهم تحديا لهذا الظلم فالشاعر يظل يذكر الحبيبة وكأن بعدها عنه يشكل حافزا لنظم الشعر ، وذكر الحبيبة .**
4. **الاسلام : يمكن أن يكون الاسلام حافزا ومشجعا لمثل هذا اللون من الغزل مع أن البدوي لم يتأثر كثيرا بالاسلام وتعاليمه ، لكن بعض تقاليد البدو مطابقة مع ما جاء به الاسلام وحث عليه لاسيما ما يتعلق بالعفة والشرف والمحافظة على المرأة وصونها من أن تكون وسيلة للشهوات وللعبث ، وقد وجدنا بعض مما في الغزل المتعفف البعيد عن الشهوات والوصف الحسي ينسجم مع الاسلام وتعاليمه فلا شك أن للاسلام وتوجيات القرآن دورا في ذلك .**

**السمات الفنية للغزل العذري العفيف :**

1. **العفة والطهر ، فالغزل العذري غزل عفيف طاهر يتغنى بالعواطف الانسانية السامية ويبتعد عن وصف الجوانب المادية المثيرة للشهوات والغرائز ، والشاعر فيه يخلص لمن يحب اخلاصا تاما ، ولعل من دلالات أو علامات العفة فيه ما يلي :**
2. **استعذاب الألم ، والحديث عن المعاناة والصد من جانب الحبيب .**
3. **الابتعاد عن الوصف الحسي الا ما جاء منه عفويا .**
4. **طابع القناعة والرضا بالقليل**
5. **الاقتصار على ذكر أمرأة واحدة فقط وهي الحبيبة وفي ذلك دلالة على الاخلاص والتعفف .**
6. **اقتران اسم الشاعر بأسم من يحب من النساء ، جميل بثينة ، كثير عزة ، قيس ليلى وهكذا . يقول جميل بن معمر ( جميل بثينة ) :**

**وأني لأرضى من بثينة بالذي لو أبصره الواشي لقرت بلابله**

**بلا وبأن لا أستطيع وبالمنى وبالأمل المرجو قد خاب آمله**

**وبالنظرة العجلى وبالحول ينقضي أواخره لا نلتقي وأوائله**

**( الواشي : الحاسد ، بلابله : وساوسه )**

**ويقول قيس بن ذريح ( قيس لبنى ) :**

**وإني لتعروني لذكراك رعدة لها بين جلدي والعظام دبيب**

**فوالله لا أنساك ما هبت الصبا وما أعقبتها في الرياح جنوب**

**فما هو إلا أن أراها فجاءة فأبهت حتى لا أكاد أجيب**

1. **طابع الحزن واليأس والتشاؤم : وهذه سمات غلبت على الغزل العذري وذلك بسبب عدم التواصل بين المحبين بسبب التقاليد الاجتماعية الصارمة والشديدة التي تسعى للتفريق بين المحبين ، فمعظم أو كل تجارب العشاق كانت فاشلة ينعدم فيها التواصل والتلاقي لذلك جاء شعرهم معبرا عن هذه الحالة البائسة واليائسة . يقول جميل بثينة :**

**وأني لأهوى النوم في غير حينه لعل لقاء في المنام يكون**

**تحدثني الاحلام إني أراكم فياليت أحلام النهار يقين**

**ويقول ايضا : يهواك ماعشت الفؤاد فإن أمت يتبع صداي صداك بين الأقبر**

**ويقول عروة بن حزام :**

**لنا من جوى الاحزان والبعد لوعة تكاد لها نفس الشفيق تذوب**

**وما عجبي موت المحبين في الهوى ولكن بقاء العاشقين عجيب**

1. **طابع الصدق الفني والعاطفي : تميز هذا الغزل بصدق العواطف والاحاسيس وسموها ونقائها وقد تجلى هذا الصدق العاطفي بصدق فني تجسد بصدق اللغة ووضوحها وبعدها عن الغرابة والتكلف والمبالغة ، كما تجلى في انعدام الصور البيانية كالتشبيه والاستعارة والكناية الا ماجاء عفويا ، فأساليب الشاعر بسطة عفوية غير متكلفة خالية من الخيالات البعيدة . يقول قيس بن ذريح :**

**وإن تك لبنى قد أتى دون قربها حجاب منيع ما اليه سبيل**

**فإن نسيم الجو يجمع بيننا ونبصر قرن الشمس حين يزول**

**وأرواحنا بالليل في الحي تلتقي ونعلم إنا بالنهار نقيل**

**وتجمعنا الأرض الفضاء وفوقنا سماء نرى فيها النجوم تجول**

1. **طابع الصفاء والاشراق الفني : ويقصد به الابتعاد عن التعقيد في المعني والالفاظ والتراكيب والبساطة والوضوح في الافكار والمضامين وادراكها بسهولة ، وعدم الالتواء والتعقيد في ايرادها ، والتعبير المباشر عن المعاني دون تفلسف والتواء . نلاحظ ذلك يتجسد بوضوح في هذه الأبيات الرائعة لجميل بثينة إذ يقول :**

**ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بوادي القرى إني إذن لسعيد**

**وهل ألقين فردا بثينة مرة تجود لنا من ودها وتجود**

**أفنيت عمري بانتظار نوالها وأبليت فيها الدهر وهو جديد**

**فلا أنا مردود بما جئت طالبا ولا حبها فيما يبيد يبيد**

1. **اختفاء الحوار : ففي هذا اللون من الغزل ينعدم الحوار والقصة وقد كانا متواجدين في الغزل الحضري ، ذلك لانه لاوجود لقصة ولا التقاء ولا محاورة بين الحبيبين في الحب العذري بسبب الظروف والقيود الاجتماعية القاسية التي تسود اجواء المحبين ، فلاشيئ غير الحرمان والبعد والفراق .**
2. **شيوع طابع التمني ، أو كثرة الأمنيات : ولما كان الشاعر يعيش حالة من عدم التواصل والبعد عن الحبيبة بسبب الظرف والتقاليد القاسية نراه يلجأ الى الامنيات للتعويض عن الواقع المؤلم الذي يعيشه ، لقد اتجه الشعراء العذريون العشاق صوب الامنيات لعلهم يسعدون انفسهم ويحظون بشيئ من التعويض عن واقعهم المؤلم ، وقد بالغوا أحيانا بأمنياتهم فذهبوا الى امنيات غريبة وشاذة كأن يتمنى أحدهم أن يكون هو وحبيبته بعيرين اجربين يطردان من المرعى ،أو حيكونا حوتين في البحر أو غزالين وغير ذلك . يقول قيس بن ذريح :**

**ألا ليتنا كنا غزالين نرتعي رياضا من الحوذان في بلد قفر**

**ألا ليتنا كنا حمامي مفازة نطير ونأوي بالعشي الى وكر**

**ألا ليتنا حوتان في البحر نرتمي إذا نحن أمسينا نلجج في البحر**

**ويتمنى جميل ان يكون أعمى أصم تقوده بثينة ، إذ يقول :**

**ألا ليتني أعمى أصم تقودني بثينة لا يخفى علي كلامها**

**وهذا كثير عزة يبالغ في امنيته فيقول :**

**ألا ليتنا ياعز كنا لذي غنى بعيرين نرعى في الخلاء ونعزب**

**كلانا به عر فمن يرنا يقل على حسنها جرباء تعدي وأجرب**

**والعر: هو الجرب ، ونعزب : يريد نهيم فلا يتسلط علينا أحد ، وحدد ان يكونا ملكا لذي غني ، أي مالكهما صاحب ثراء لايبحث عنهما لعدم حاجته اليهما .**

1. **غلبة المقطوعات : فالمقطوعات غالبة على الغزل العذري فلانجد قصائد طويلة ن ويبدو ذلك لأنها تعبير عن خلجات النفس ، والاحاسيس الصادقة ، وهي تعبير عن مشاعر حقيقية مباشرة يتخلى الشاعر فيها عن المقدمات بأنواعها والتصنع والتكلف والمبالغة ، وفي مثل هذا الشعر لا يحتاج الشاعر الى الوقفة الطويلة المتأنية ، بل شعره ىعبارة عن ومضات سريعة تعبر عن إحساس عميق ومعاناة حزينة .**
2. **الوحدة الموضوعية : ذلك لأن القصيدة والمقطوعة في الغزل العذري لا تبرح الغزل الى موضوع آخر فالقصيدة مستقلة لوحدها للغزل تفرد له وتقتصر عليه ، وحتى ان دواوين الشعراء العذريين معظمها اقتصرت على الغزل لوحده فالوحدة الموضوعية سمة واضحة لهذا**

**اللون من الغزل .**

1. **طابع التكرار : نجد ان المقطوعات والقصائد العذرية تكاد تكون متشابهة ، فهي تكررة ، تتكرر فيها الاساليب ( التمني والترجي ، شيوع الامنيا ت) ويتكرر فيها الحزن والمعاناة واليأس ، كما يتكرر فيها الصد والبعد والهجران ، من هنا تكاد تكون القصائد والمقطوعات في الغزل العذري متشابهة الواحدة تغني عن الاخرى ، والشاعر يغني عن الشعرء ، ويبدو ان سبب ذلك كون الشعراء يعيشون تجربة واحدة متشاتبهة وظروف متشابهة ويخضعون لتقاليد واحدة متشابهة**
2. **عدم التفنن ، وقلة الصور البيانية : الشعراء العذريون لم يهتموا بالصور البيانية ( تشبيه ، واستعارة ، وكناية ، ومجازات ) وكما ذكرنا فهم يتحدثون عن عواطفهم ومعاناتهم بشكل مباشر ، ويبدو ان خلو شعرهم من التفنن يعد أمرا طبيعيا لانهم يتحدثون بصدق ودون تكلف ولا حاجة لهم بأساليب تقرب الحالة وتوضحها كالتشبيه مثلا ، لأن المعروف ان الصور البيانية توضح الصورة اوالحالة وتقربها الى الفهم وتساعد على سهولة ادراكها ، وهذا كله لايحتاجه الشاعر العذري . يقول قيس بن الملوح ( مجنون ليلى ) :**

**ألا أيها البيت الذي لا أزوره وإن حله شخص الي حبيب**

**هجرتك مشتاقا وزرتك خائفا وفيك علي الدهر منك رقيب**

**سأستعطف الأيام فيك لعلها بيوم سرور في هواك تثيب**

**وأفردت إفراد الطريد وباعدت الى النفس حاجات وهن قريب**

**لئن حال يأسي دون ليلى لربما أتى اليأس دون الأمر فهو عصيب**